سياسة

شعب واحد.. لاشعبان

□ سيد نصار

من حق أن أسأل فضيلة البابا شنودة . مثلما هو من حق أن أسأل فضيلة شيخ الجامع الأزهر . إذا ماعن لى سؤال يتصل بالدين المسيحى أو الإسلامى . بل إن هذا الحق لايقتصر فقط على من يتمتع بالجنسية المصرية . إنما يمتد إلى أى إنسان يحتاج إلى معرفة شئ عن الدين .

لقد سمعتك أثناء صلاة الأحد التى تذاع من التليفزيون ، تخاطب جمهرة المصلين من أبناء الطائفة بلفظ « الشعب القبطى » ! ومعنى ذلك أن هناك شعبين فى مصر شعبا قبطيا وآخر مسلما ، وإلا لما كانت حاجتك لأن تقول « الشعب القبطى » وأنت تخاطب المصلين . وفضلا عن أن ذلك خطأ علمى . فكذلك هو خطأ سياسى كبير . إن معنى كلمة « شعب » فى القاموس .. أنه مجموعة من البشر لها صفات عرقية مميزة لها عداها . ولها لغة مختلفة ، وتعيش فى إقليم جغرافى معين ومحدد ، أى أنها باختصار تكون قومية قائمة بذاتها ، ولاتختلف عما عداها من قوميات . فهل إخواننا الأقباط كذلك ؟ .. إن كانوا كذلك فمعناه أنهم يشكلون قومية مختلفة عن القومية التى ينتمى إليها إخوانهم المسلمون فى مصر . ومعنى ذلك أيضا أن أقباط الجيزة أقرب إلى أقباط مصر من مسلميها ، مادام الدين يشكل قومية . وكذلك مسلمو الهند والاتحاد السوفيتى وأوروبا أقرب إلى مسلمى مصر من إخوانهم الأقباط .

إن صح هذا فى رأى البعض فهو من الناحية العلمية خطأ كبير . فضلا عن الناحية السياسية وفكرة المواطنة أساسا . ذلك أن القبطية هى دين ، والدين لايشكل قومية . وكذلك الأمر بالنسبة للإسلام .

وأعتقد أننا ، مسلمين ومسيحيين أقباطا ، نشترك فى كل هذه الصفات والعناصر منذ وجد الإنسان فوق أرض مصر ، وليس فقط منذ نزول الأديان . وهذا مايدفعنى معترضا على ما يقال من أن التعايش بين المسلمين والأقباط بدأ منذ ١٤٠٠ سنة فقط . ذلك أن التعايش بدأ قبل نزول الأديان . ولعل من التكرار أن نقول إن مصر لأسباب كثيرة كانت منطقة جذب لكل من حولها من شعوب . وخاصة شعوب الجزيرة العربية قبل التاريخ وبعده . بالإضافة إلى الغزوات التى كانت تتميز فى العصور القديمة بالشمولية . أى الغزو البشرى . فيختلط القادم بالمقيم . بحيث لايمكن بعد ذلك التفريق بين من هو مصرى ومن هو عربى الأصل . ومن هو حامى ومن هو سامى . وإذا كانت المسيحية جاءت قبل الإسلام . فلا يعطينا ذلك حقا فى مصر أكثر من الإسلام . ولا لكان لليهودية التى سبقت الدينين . حق أكثر من الاثنين معا . والحقيقة أن مصر هى ملك للمصريين على اختلاف دياناتهم . لذلك فقد يكون من الأقباط من هو أكثر عروبة وأعرق من بعض المسلمين المصريين . وكذلك الأمر بالنسبة لليهود المصريين . وهذا هو ما أشار إليه يوما السياسى المصرى القبطى مكرم باشا عبيد وهو يتحدث عن عروبة مصر .

وخلاصة مأأود أن أوضحه أن الدين لايشكل قومية . كما أن القومية سابقة على الدين . ومن ثم فالدين لايشكل شعبا منفردا ، وإلا لكنا مؤيدين للفكر الصهيونى الذى يعتقد أن كل يهودى بصرف النظر عن جنسيته وأصله . لابد أن يكون إسرائيلى الأصل .. فهذا كان الولاء المزدوج لليهود . وهذا أصدرت اسرائيل قانون « العودة » .

من هنا يتحدد سؤالى لفضيلة البابا : ماذا تعنى إذا لم يكن هذا هو ما تعنيه بكلمة « الشعب القبطى » ؟

إنى فى الانتظار . ولعلنا مفتوحة لك .

رسم : حجازى

مواطنة

حلاوة.. ياحلاوة!

□ عونى عز الدين

تحت عنوان : « موحدة .. ومرحلة أيضاً ! ! » كتبت فى العدد (١٨٧) من مجلتك (أكتوبر) الصادر فى ٢٥ / ٥ / ١٩٨٠ عن حالة الفذارة الرهيبة التى تعانى منها بعض سيارات الأتوبيس التابعة لهيئة النقل العام .

وفى صباح اليوم التالى لصدور المجلة .. وتجرد أن قرأ المهندس نبيل محمد حلاوة رئيس مجلس إدارة هيئة النقل العام ماكتبناه ، أصدر الكتاب رقم (٥٣٥) إلى السادة المهندسين مديرى فروع الهيئة المسئولين عن التشغيل فى عشرين فرعاً ..

وفى هذا الكتاب طالب المهندس نبيل حلاوة بتشديد الرقابة على أعمال نظافة المركبات . مع تعيين مسئول بكل فرع للتفتيش على المركبات قبل خروجها للخدمة . وعدم تشغيل أية مركبة ليست مستكملة النظافة الداخلية والخارجية ..

كما طالب بسرعة تركيب معدات غسيل المركبات الأتوماتيكية التى تم استيرادها فعلا والموجودة بالفروع ، فى أسرع وقت ، حتى يشعر الرأى العام بالجدية التى تعمل بها الهيئة فى ازالة أسباب شكوى المواطنين ..

وفى نفس اليوم التالى لصدور العدد . أرسل لى المهندس نبيل حلاوة خطابا بما قرره ، وبصورة من كتابه المشار إليه إلى مديرى فروع الهيئة ..

ونحن نشكر المهندس رئيس هيئة النقل العام على سرعة استجابته لما كتبناه .. وسرعة حركته لازالة أسباب شكوى كل الناس ..

ونحن نعلم جيدا الجهد الجبار الذى تبذله الهيئة على مدى ٢٤ ساعة يوميا . لنقل خمسة ملايين مواطن على طرق مستهلكة يبلغ طولها ٣٠٠ ألف كيلومتر .

ونعلم أيضا جيدا أن الهيئة تعمل فى ظل ظروف صعبة . وفى إطار الإمكانيات القليلة المتاحة . لتقديم أفضل خدمة ممكنة للجمهور العريض .

ولأننا نعلم كل هذا وأكثر . فإننا لا نستطيع أن نطالب الهيئة بأن تبلغ المى بين يوم وليلة .. فهذا صعب . إن لم يكن مستحيلا . والمثل يقول : « إذا أردت أن تطاع فعل ما يستطاع » ..

لمن غير المستطاع أن نطلب من هيئة النقل العام أن تخرج لنا فى يوم وليلة أتوبيسا نظيفا صحيحا سليما معافى ! ! .. ولذلك طالبنا كحل وسط معقول . أن يخرج الأتوبيس نظيفا كأضعف الايمان .. على اعتبار أن النظافة من الإيمان ..

واعترف أنى لاحظت — وهذه ملاحظة شخصية بحتة — أن الأتوبيس الذى أستقله يوميا إلى محل عملى . بات أكثر نظافة وأقل قذارة .. وهذا يؤكد ان لمكتب المهندس نبيل حلاوة مفعول السحر ..

وزيادة فى الطمع أقول انى لاحظت فى نفس الأتوبيس أن ماسورة العادم تنفث دخانها الأسود الخانق داخل الاتوبيس . وليس خارجه كما هو مفروض ..

ولا أكتمك سرا عزيزى المهندس نبيل حلاوة .. أنى فى لحظة ضعف إنسانى قارنت بين الشحم والقذارة التى اختفت . وبين ضباب العادم الذى ظهر .. وحرجت من مقارنتى بأن الشحم والقذارة قد تلوث لياقى . وهذا أمر يمكن التغلب عليه بالغسيل والتنظيف . رغم صعوبة الحصول على مساحيق التنظيف بمختلف أنواعها الغالية ..

أما الضباب فهو سلاح العصر لتدمير الصحة

ولقد وصلت من هذه المقارنة السريعة إلى نتيجة . هى : أنه إذا كان من الضرورى أن اختار بين الشحم والضباب .. فإنى أناشدك صادقا مخلصا .. العودة إلى الشحم . فهو أخف . أخف .. أخف ! !